حول مصادر تاريخ العرب القديم

د. مفيد رائف العابد

كلية الاداب ـ جامعة دمشق

من وجهة نظر بعض المؤرخين أن من بين اكبر أسباب قلة المراجع التي تبحث في تاريخ العرب القديم ، ندرة المصادر وتناثرها وتفاوت قيمتها واهميتها وبالتالي صعوبة استخلاص المعلومات منها . وهو في الواقع سبب وجيه ينسحب على كل فروع التاريخ القديم ، ولكنه في مجال تاريخ العرب القديم تقل نسبة وجاهته أو تكثر حسب التعريف الذي يحدد تاريخ العرب القديم أو بالاحرى من هم العرب المتحدث عنهم . فمن وجهة نظر البعض أيضا (وهي وجهة نظر مديدة) يعتبر الفينيقيون أو الكنعانيون والآراميون وغيرهم من الشعوب التي استوطنت مناطق الشرق العربي وانساحت من شبه الجزيرة العربية ـ كما توحي الدراسات الحديثة ـ يعتبر كل هؤلاء عربا ، في حين يعتبر بعض آخر ان العرب هم سكان شبه الجزيرة العربية الذين ظهر فيهم الاسلام وأمدهم بالقوة اللازمة لبناء الدولة العربية الاسلامية ، أي أن العرب من وجهة نظر هؤلاء هم العرب في الجاهلية(١) .

وبغض النظر عن اتساع وجهة النظر الاولى ، فان تواريخ العرب حسب ما تذهب اليه تعتبر نموذجية ومتوافرة بشكل معقول اذا ما قورنت بمصادر تواريخ اقوام أخرى اشادت حضارات قديمة . بيد أن المصادر تبدو ضئيلة فعلا من وجهة النظر الثانية وذلك لاسباب منها أولا : فقر العرب القدامى ، فالامم الفقيرة ماديا أو معنويا (وهذه وجهة نظر خاصة) لا يهتم بتاريخها الكثيرون وهي ايضا لا تخصص لتاريخها ما يليق به من مقام لاولويات معروفة . ثانيا : عدم اقامة العرب ممالك كبرى تخلف مصادر أو أوابد أو اثار متميزة . ثالثا: بعد المنطقة العربية عن مراكز الحضارات . رابعا : استخدام الاجيال العربية المتعاقبة لمناطق سكن واحدة تستهلك فيها الاجيال المقيمة المخلفات الاثرية لاسلافها . خامسا : اعتماد النسابين والمؤرخين العرب على

ذاكرتهم في تسجيل احداث عصرهم والاحداث التي سبقتها وبالتالي عدم اعتمادهم على الكتابة . سادسا : اقتصار التاريخ العربي القديم على روايات وضعها الوضاعون في الجاهلية أم في الاسلام لمآرب اقتضتها عواطف أو مؤثرات خاصة ، فدخل التاريخ في الاسطورة ولم يعد بالامكان التفريق الا بصعوبة بين التاريخ كأسطورة نصدقها وبين الاسطورة كتاريخ لا نصدقه .

وكأي من التواريخ القديمة الاخرى تقسم المصادر عن تاريخ العرب القديم الى قسمين ، أولهما : المصادر الكتابية وهي متعددة ، وثانيهما : الآثار والنقوش .

أولا ــ المصادر الكتابية :

ويمكن تقسيم المصادر الكتابية بدورها الى اقسام ثلاثة ، تأتي فيمقدمتها الكتابات المقدسة ، وتليها في الاهمية اشعار العرب القدامى أو اشعار الجاهلية ، وتأتي ثالثا الكتابات القديمة .

١ ــ الكتابات المقدسة: وأهمها القرآن الكريم والتوراة ويتصل بهما الحديث الشريف والتلمود .

والقرآن الكريم ، كلام الله الذي يتصف بصفتين فريدتين متميزتين عن أي مصدر تاريخي آخر ، فهو رغم قدمه لم يتطرق اليه تحريف أو تبديل على مر العصور ، ومن جهة أخرى هو كلام الله المنزل الذي لا يرقى اليه شك . ويبدي بعض المؤرخين (الغربيين على وجه الخصوص) اعتراضا على قيمة الحادثة التاريخية التي يرويها القرآن الكريم من الناحية التفصيلية ، على أساس ان القرآن الكريم لايستهدف اعطاء معلومات تاريخية بقدر ما يهدف الى عرض أمثلة يستفاد منها العبرة والموعظة ، ويستدلون على هذا بأن معظم اشارات القرآن الكريم التاريخية مقتضبة وعابرة يختلط فيها الحدث بالعرض التربوي له . ويرد بعض الباحثين(٢) على اتهام المؤرخين السابقين بأن اشارات القرآن العابرة لا يمكن ان ينتقص من أهميتها لسببين، الثاني منهما يتعلق بالمضمون ، والاول شكلي ، وهو أن مصادر أي تاريخ تعتبر وحدة متكاملة تساعد على استكمال الحقيقة التاريخية ، وقد يحصل احيانا ان ينير لنا سطر واحد او حتى عدة كلمات من سطر طريقنا الى نقطة غامضة في تاريخ ما ، أو يقدم لنا تصورا جديدا ، أو يستكمل لنا معلومة ناقصة .. الخ . ويمكن ان يضاف الى ذلك انه ليس من الضروري أبدا ان يكون أي مصدر سجلا مباشرا للاحداث والمواقف ، حتى انه في هذه الحالات قد يكون عرضة للتردي في الخطأ . وفي بعض الحالات يكون

الاستنتاج غير المباشر السبيل الوحيد أمام الباحث ، الذي يكمن دوره (وبخاصة في مجالات التاريخ القديم) في استخلاص اقرب ما يكون الى الحقيقة التاريخية ضمن الاطار المعروض له أو الصورة التي وصلته .

ولا ينتقص من اهمية إشارات القرآن الكريم من ناحية المضمون ، اذ أن هذه الاشارات اضافة الى قدسيتها تطلعنا – ولو بشكل مختصر – على عدد كبير من الاحداث والمواقف الخاصة بالمجتمع العربي قبل الاسلام أو المعاصرة لبدء انتشاره أو السابقة لها . وهكذا يقدم لنا القرآن الكريم انفعال هذا المجتمع بهذه الاحداث والمواقف . وكذلك يعطينا القرآن الكريم في محاولته تصحيح هذه المواقف فكرة عن الاوضاع والممارسات والدوافع التي من أجلها تمسك ذلك المجتمع بعاداته وتقاليده ، ومن ثم يحصل المؤرخ من واقع اشارات القرآن على صورة الصراع الذي شهده المجتمع العربي في نهاية الجاهلية بين اسلوبين من اساليب الحياة العربية ، الأسلوب الجاهلي والاسلوب الاسلامي الباكر .

وواقع الامر فقد تعرض القرآن الكريم لاحوال كثيرة من الجماعات التي عاشت في الجزيرة العربية قبل الاسلام مثل عاد وثمود وسبأ وقريش (٣) ، بشكل مكن بالاستعانــة ببعض المصنفات الكلاسيكية وأشهرها كتابات (بطلميوس وبلينيوس واسترابون (٤) من تحديد أماكن اقامتها بشكل دقيق . وهذا ما ينطبق اكثر ما يكون على عاد وثمود (٥) وبشكل أقل على سبأ (٦) التي يحدثنا القرآن الكريم عن سدها العظيم الذي سمي على اسم عاصمتها (مأرب) والذي تحطم اثر تصدعات متعاقبة وبنتيجة سيل عظيم(٧) . كما يخبرنا القرآن الكريم بعض المعلومات السياسية ، مثل زيارة المجاملة الخارجية التي قامت بها ملكة سبأ (والمعتقد بأنها سبأ الشمالية) بلقيس للملك سليمان (ملك يهوذا في القرن العاشر (٨) لتأكيد حسن الجوار وخشية قيام ملك يهوذا بتدبير اقتصادي يحرم سبأ عوائد تجارة الترانزيت التي اشتهرت بها وقتذاك على حد تفسير معظم المؤرخين المعاصرين .

ومن خلال تعرض القرآن الكريم لاحوال الجماعات العربية القديمة يعرفنا بكثير من جوانب الحياة الاجتماعية وبشكل خاص العلاقات بين سكان المدن التجارية وسكان البوادي . ويؤكد مثلا أن مكة كانت احدى أهم المدن ذات الصبغة الدينية الى جانب التجارية ، وان هذه المدينة زهت أيام مجدها بأن قاطنها كان يتمتع بنوع من الامن نظرا للصفتين السابقتين(٩) ، واللتين كانتا تكرسان باستمرار عن طريق الايلافات (الاتفاقات) التي كانت تعقدها قريش اشهــر قبائل المدينة المكرمة مــع قبائل اخــرى(١٠) .

ويرد في القرآن الكريم استعراض شبه تفصيلي للوضع الاجتماعي في (يثرب) والصراعات التي دارت قبل وصول النبي الكريم اليها وطبقاتها الاجتماعية واصول سكانها . وفي الحديث عن الاعراب الذين يقطنون البوادي (١١) أو بالقرب من المدن(١٢) . يلقي القرآن ضوءا على احوال هؤلاء قبل الاسلام ويؤكد على عدم ارتباطهم بقيم خلقية ثابتة(١٣) وينصح بالتعامل معهم اما بالترهيب بالعذاب الاليم أو بالترغيب بالامر الحسن (١٤) . وفي مجال الحديث عن هؤلاء يعطي القرآن الكريم فكرة عن مناخ الجزيرة العربية القاسي وطرق الحياة المثلى التي كان يحياها هؤلاء في ظل هذه الظروف ، وعن معرفة بعضهم القراءة والكتابة ، وعن استخدامهم الطيور في عمليات الصيد ، والخيول في اللهو والحرب ، والجمل للنقل الى مسافات بعيدة ، وغير ذلك من العادات الاجتماعية التي حارب الاسلام بعضها كوأد البنات ورسخ بعضها الآخر كالحمية والايثار .

واذا كانت معلومات القرآن الكريم تعتبر في نظر الجميع المصدر الاول لتاريخ العرب القديم لمعاصرته ذلك التاريخ وعدم تحريف نصوصه أو تبديلها ، فان معلوماته لا تفضل كثيرا المعلومات التي يمكن استخلاصها من الحديث الشريف . وتكمن اهمية الحديث من حيث المصدرية التاريخية في معاصرة الرسول الكريم لاحداث مجتمع ما قبل الاسلام . ومع ان الاهتمام الاكبر للاحاديث قد انصب حول امور واحكام دينية الا انه تضمن مع ذلك قدرا كبيرا من أخبار المجتمع الجاهلي التي يمكن استخلاصها أو استنتاجها بسهولة من واقع هذه الاحاديث ، وبخاصة في مجال العادات والتقاليد التي نهى عن بعضها الرسول الكريم وأيد بعضها الآخر .

ومع الاهمية السابقة للحديث الشريف ، يدخل بعض المؤرخين وحتى العرب المسلمون منهم عند الاخذ بها اعتبارات متعددة أهمها تتعلق بطريقة انتقال الحديث الشريف الينا ، فالمعروف ان الحديث ظل ينتقل مشافهة طيلة قرنين كاملين الى ان قام الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز بجمعه وتدوينه أواخر القرن الثاني للهجرة ، وهذا أمر في عرف الموضوعية التاريخية يقلل من أهمية المعلومات ـ التاريخية على وجه الخصوص ـ التي يمكن استقاؤها من الحديث ، اذ يحتمل تعرض الحديث الى تأويل او تغيير أو تحريف او غيرذلك .وهذا بطبيعة الحال لا يقلل من قيمة رواة الحديث ، وبخاصة ان معظمهم أو أشهرهم كمالك والبخاري ومسلم وابي داود والترمذي وابن حنبل قد عرفوا بصدقهم وحرصهم ، وانهم لم يكونوا ينقلون من الاحاديث الا المثبت منها . ولكن المشكلة تكمن في أنهم جميعا عاشوا في فترة تراوحت بين اواسط القرن الثاني للهجرة وبدايات القرن الرابع مما يجعل امكانية نقلهم

لاحاديث صحيحة مئة بالمئة واردا ولكن مع امكانية ابطال العمل بها زمن الرسول بموجب حديث آخر لم يذكر ضمن هذه الاحاديث لسبب ما . فاذا أضفنا الى ذلك ان فترة القرنين الاولين للهجرة ـ وهي الفترة التي لم تسجل فيها الاحاديث وانما رويت فقط ـ قد شهدت بروز أبرز التيارات والنزعات السياسية التي بررت وجودها بدعاوى دينية ، فان ذلك يدفعنا الى الحذر في الاعتماد على مرويات الحديث التاريخية ، وتأييد بعض كبار مؤرخينا فيما ذهبوا اليه وهو اننا لا نستطيع الاعتماد على الحديث تاريخيا الا في حالة كونه موافقا لما ورد في القرآن الكريم(١٥) .

وتعتبر التوراة والتلمود بعد القرآن الكريم والحديث الشريف ، أهم مصدرين مقدسين عن تاريخ العرب القديم . والتوراة كما هو معروف كتاب اليهود المقدس ، وهو عبارة عن مجموعة من الاسفار كتب معظمها في فلسطين جماعة من انبياء اليهود في أوقات مختلفة . وكتب بعضها الآخر جماعة اخرى في العراق أيام سبي بابل . وتختلف التوراة في قيمتها التاريخية عن القرآن الكريم في انها مرت بفترة رواية شفهية طويلة تصل احيانا الى ثلاثة قرون قبل البدء بكتابتها لدرجة حفزت بعض المذاهب اليهودية والمسيحية الى عدم الاعتراف ببعض الاسفار . والتلمود ، هو مجموعة من الشروح والاحكام التطبيقية المكملة للتوراة ، وقيمة المصدرين بعد الاخذ بعين الاعتبار تأخر تدوينهما هي انهما يعطيانا فكرة عن علاقة العبرانيين بالعرب المجاورين في الحجاز أم في سورية ، اضافة الى معاصرة احداثهما فترة الجاهلية الباكرة . ورغم ان معلوماتهما عن العرب تبدو في كثير من الاحيان موجزة لدرجة لا يتمكن معها الباحث الا الاعتماد على المصادر الاخرى كالاثار والنقوش والكتابات الكلاسيكية لاستخلاص شواهد تاريخية مكتملة ، الا انهما يعطيان فكرة معقولة عن عقائد العرب وعاداتهم من التي لانجد لها ذكرا في مصادر اخرى .

٢ ـ **اشعار العرب القدامى :** ورغم العلاقة الوثيقة بين التاريخ وكل انواع الادب التي يؤكدها عدد كبير من المؤرخين ، يطرح مؤرخون آخرون سؤالا مفاده : كيف يمكن للمؤرخ ان يعتمد على الشعر كمصدر تاريخي(١٦) وهو الذي تدخل فيه بالضرورة كل مقومات العواطف والمغالاة والتصورات والانطباعات الفردية التي قد تصل فيها درجة الخلاف بين شاعر وآخر الى حد التناقض ، وهذه حقيقة لا يمكن نكرانها اطلاقا . ولكن مع ذلك يمكن القول ، ان المفهوم المعاصر لدراسة التاريخ لم يعد يهدف فقط الى التعرف على حياة الافراد ، اذ لا يمكن تصور افراد معينين بمعزل عن مجتمعاتهم ، ومهما أوتي هؤلاء الافراد من كفايات وامكانيات خارقة لا يستطيع هؤلاء دون تجاوبهم مع ظروف مجتمعاتهم زمنا وامكانات، تعديل أو تغيير هذه المجتمعات . ولما كان من واجب المؤرخ تناول ظروف أي مجتمع يقوم على درسه

من النواحي الاقتصادية والاجتماعية لا يجوز بالتالي ان تقتصر دراسة اي مؤرخ لاية حقبة زمنية على الوثائق الرسمية او المعلومات التي يدونها كبار القوم عن مسار حيواتهم . ولما كان الشعراء جزءا من مجتمعاتهم ، ولما كانت تعابيرهم الشعرية تعكس المعاناة الذاتية او الانطباعات الشخصية لكل واحد منهم وتتم هذه في اطار تجاربهم ، فان من باب المستحيل الاعتقاد ان الشعر لا يتضمن شواهد تاريخية حقيقية فعلا . واذا كان معظم ان لم يكن كل الشعراء يبالغون أو يتخيلون في تقديم هذه الصور ، فان من بدهيات عمل المؤرخ الا يسلم الا بما لا يتعارض مع المنطق السليم للامور وعليه ان يستنبط من أشعارهم ما لم يكتمل عنده من معلومات تاريخية بعد تجاوز اي مبالغة او تخيل او انفعال .

ويمكن ملاحظة ما سبق ذكره في بعض التوجهات العامة للمجتمع التي يمكن استخلاصها من واقع الشعر الجاهلي وبخاصة القيم التي تحكم هذا المجتمع وطبيعة تصوره لها . ولعلنا لا نستطيع ان ندرك كثيرا من علاقات المجتمع الجاهلي القبلية ان لم نكن نعرف تصور هذا المجتمع لعديد من القيم قد لا تكون مستساغة في مجتمعاتنا المعاصرة مثل معنى الشرف ورابطة العصبية وممارسة الثأر ، وكذلك بعض الدوافع التي تساعدنا على تبرير تصرفات معينة ، ويظهر هذا في شعر البكاء على الاطلال الذي ابتكره عدد من العشاق العرب والذي يرينا مقدار الضغط الاقتصادي الذي يضطر احيانا الشاعر الى التضحية بجوار الحبيبة ــ وهو أمر يقرب الى الموت في تصوره ــ لقاء تأمين لقمة العيش لنفسه والكلأ لقطعانه(١٧) . ومن خلال هذه الاشعار يعرفنا الشعراء ببعض الامور التي لا دخل للمبالغة او التخيل فيها نظرا لكونها جزءا من الحياة اليومية ، مثل الحيوانات وانواعها واشكالها وأفضلها ، والملابس وافخرها واحسنها والبيوت والخيام وأكبرها ومواصفاتها والآلهة واعظمها واجلها والطقوس وطرق ممارساتها ، والاماكن واكثرها شهرة والطرق واطوالها واكثرها أمنا والاسواق والمواقع وغير ذلك من تفاصيل الحياة اليومية .

٣ ــ **الكتابات القديمة** : وهي كثيرة وان كانت كثرتها لا تتناسب طردا مع المعلومات عن جاهلية العرب أو تاريخهم القديم . وتقسم هذه المصادر الى مجموعتين الاولى : كتبها كتاب الاغريق والرومان الذين عاصروا العرب في جاهليتهم وتدعى بالمصادر الكلاسيكية ، والثانية : كتبها كتاب العصور الاسلامية المختلفة ، وهذه بالضرورة تعتمد اما على المصادر الكلاسيكية ذاتها او على ما تخلف في ذاكرة النسابين من معلومات تاريخية .

آ ــ الكتابات الكلاسيكية : ويقصد بالكلاسيكية كل الكتابات التي كتبت قبل

الاسلام باحدى اللغتين اليونانية القديمة او اللاتينية ، وهي على ما احتوته من اخطاء ذات قيمة تاريخية كبيرة لانها تضمنت معلومات تاريخية وجغرافية وعن بعض القبائل لا نعلم عنها شيئا من مصادر أخرى .

ويعتقد بأن اول اشارة الى مجتمع شبه الجزيرة العربية وردت في (اوديسة هومروس) (القرن التاسع ق.م) ، وقد تتابعت الاشارات المقتضبة بعد ذلك في شعر (هسيود) (القرن الثامن ق.م) وبعد ذلك في بعض مسرحيات (ايسخولوس ؛ (القرن الخامس ق.م) . وتعطي هذه الاشارات المقتضبة دلالة تاريخية مفادها انه لم يكن بين العرب وبلاد الاغريق اتصال مباشر . بيد ان اول ذكر مفصل عن بلاد وتاريخ العرب القديم في المصنفات الكلاسيكية ورد عند (هرودتوس) (القرن الخامس ق.م) الذي عرف كلمة (أرابيا) على انها اقصى البلاد المأهولة في العالم من ناحية الجنوب (١٨) ، وضمنها اضافة الى شبه الجزيرة العربية كلا من بادية الشام وسيناء وصحراء مصر الشرقية . وباستثناء بعض المبالغات التي وردت في كتابات هرودتوس والتي يمكن تبريرها بأن مؤرخنا الكبير قد اعتمد فيها على الرواية ، وانه رغم حرصه على نقد رواياته ومحاكمتها لم يتمكن ان يكون في نجوة من الافكار الساذجة التي سادت عصره ، فان معظم ما اورده هرودتوس من معلومات تعتبر نموذجية - في تقديرنا - لفترة روايتها . ويتحدث فيها كما اسلفنا عن الموقع والتربة والمنتجات والعادات والتقاليد والعقائد والالبسة العربية ، وقليلا عن تاريخ العرب وعلاقاتهم بجيرانهم(١٩) .

ورغم الاهمية التي يعلقها المؤرخون على معلومات هرودتوس ، تبقى بدون شك معلومات موسوعية تعنى بالقضايا العامة على حساب المعلومات التفصيلية . ولم يظهر الاهتمام بهذه النواحي حتى العقد الثالث من القرن الرابع ق.م في نهاية حملة الاسكندر الشرقية . حيث تخبرنا مصادرنا ان الاسكندر الذي قضى عام (٣٢٣ق.م) كان قبل وفاته مباشرة يضع الخطط العسكرية لغزو بلاد العرب ، وكان قد ارسل بعض ضباطه للتعرف على مساحة هذه البلاد وسكانها وامور اخرى كان يجهلها ، ولكن القدر أنكر عليه تحقيق هذه الامنية ومات دون تحقيقها . وقد دون هذه المعلومات اثنان من مرافقيه القائد بطلميوس (Ptolemy) (ملك مصر لاحقا) واريستوبولوس (Aristobulos) (مؤرخ حملة الاسكندر) اللذين خلفاهما بدورهما الى كاتبين هما استرابون (Strabon) (٢٠) (٦٤ - ١٢ ق.م) . وأريانوس (Arrianus (٢١) (القرن الثاني ميلادي) وكاتب ثالث من فترة اقدم اهتم بالتاريخ الطبيعي اكثر هو ثيوفراستوس (Theophrastos) (٣٧١ - ٢٨٧ ق.م)(٢٢) .

ويبدو انه مع استقرار الامور السياسية في العصر الهلنستي (٣٢٣ – ٣١ ق.م) وارتباط المصالح الاقتصادية – التجارية منها على وجه الخصوص – لاقوى دولتين معاصرتين دولة السلوقيين في سورية ودولة البطالمة في مصر مع شبه الجزيرة العربية بدأ اهتمام تفصيلي ملحوظ بالجزيرة العربية وسكانها واحوالهم . وبرز في هذا المجال ثلاثة كتاب رئيسيين : اراتوسثنس (Eratosthenes) (٢٧٥ – ١٩٤ ق.م) واجاثارخيدس (Agatharchides) (نهاية القرن الثاني وبداية الاول ق.م) وارتميدوروس (Artemidoros) (نهاية القرن الثاني وبداية الاول ق.م) . وتعتبر كتابات اراتوسثنس اول كتابات علمية عن الامور الاقتصادية للمنطقة العربية ، وفيها قسم المنطقة الى قسمين صحراوي وزراعي ، وسكانها الى بدو وفلاحين واقوامها الى معنيين (Minaioi) وسبأيين (Sabaioi) وقتبانيين (Katabaneis) وحضارمة (Chatramotitae) ، وذكر ان أهم مدنها التجارية كانت (ايله) على خليج العقبة و (جرها) على الخليج العربي ، وغير ذلك من المعلومات الاقتصادية(٢٣) .

ويصف اجاثار خيدس وهو اغريقي من الاسكندرية في كتابه « الطواف حول البحر الارتيري (الاحمر) » سواحل الجزيرة العربية الغربية . وقد اعتبر كتابه في عرف ذلك العصر دليلا للتجارة والتجار ، اذ تعرض الى أهم مواصفات السواحل وخطورتها واهم مدنها والتخصصات التجارية لكل مدينة . ويسهب في ذكر ما يتعلق بمنطقة سبأ ومواردها وحياتها الاجتماعية الباذخة(٢٤) . ويعطي ظهور هذا الكتاب دلالة مفادها توطد النشاط التجاري بين دول العالم الهلنستي والمنطقة العربية لدرجة اصبح مألوفا او بالاحرى مطلوبا توافر مثل هذه الكتب الثقافية والعلمية في الوقت نفسه .

وتعتبر كتب ارتميدوروس الجغرافية الاحد عشر من أبرز الكتب المعاصرة التي تعرضت الى شؤون الجزيرة الغربية ، ورغم انه اعتمد على منجزات من سبقه بصورة رئيسة الا انه اضاف اليها معلومات وتفاصيل جديدة عن مناطق البحر الاحمر ومراكز التجارة العربية في الرافدين والبتراء وطرق انتقال التجارة والعلاقات بين القبائل التي عملت في التجارة في المنطقة العربية(٢٥) .

ومع بداية الفترة الرومانية وبخاصة العصر الامبراطوري (٢٧/٣١ ق.م) تزايد الاهتمام بشؤون الجزيرة العربية ، ويعزو المؤرخون(٢٦) هذا الاهتمام المتزايد لاسباب ثلاثة أولها : مجاورة الحدود الشرقية للامبراطورية بلاد العرب ، وثانيها : رغبة الرومان في تأمين الخط البحري للتجارة الشرقية بعد تهديد البارثيين (Parthians) لمعظم الخطوط البرية التي كانت تتجمع في بابل وتنطلق نحو الغرب ،

وثالثها : تزايد الثروة في العاصمة روما وتزايد استهلاك الطيوب ذات المصادر الشرقية .

ويُصنف الرحالة (استرابون) في أول قائمة كتاب هذه المرحلة الذي خالف من سبقه في طريقة عرضه كتابه الشهير (جغرافية) والذي جاء في سبعة عشر جزءا تحدث فيها عن أقاليم الامبراطورية الرومانية وما جاورها من بلاد ، وخص احد فصول الجزء السادس عشر بالحديث عن العرب ، وكانت كتاباته اشبه ما تكون بدليل جغرافي سياسي يهم بالدرجة الاولى أهل السياسة والمثقفين اكثر مما يهم البحارة والتجار . ويصرح استرابون في مستهل كتابه عن هدفه هذا . وتأكيدا لما صرح به لا يذكر من المواقع والمدن على السواحل الشرقية لبلاد العرب الا المدن والجزر ذات الاهمية الاستراتيجية التجارية في نظره ، كما يشير بين الفترة والاخرى الى أي تعديل او تغيير في طرق التجارة في المنطقة وانظمة الحكم السائدة فيها . وترجع اهمية كتابات استرابون هذه الى استعانته بمعلومات أفاده بها(٢٧) صديقه ايليوس جالوس (Aelius Gallus) الذي قاد مرة حملة ضد الجزيرة العربية(٢٨) .

ويختلف جايوس بلينيوس سكوندوس(G.P. Secundus) المعروف بـ (بلينيوس الاكبر أو بليني) (٢٣ ــ ٢٩ م) عن استرابون بدوره في أنه يقدم معلوماته لكل الراغبين في المعرفة بشكل اقرب ما يكون الى دقة وموضوعية وموسوعية عصرنا . وقد خصص بلينيوس في قسمين من كتابه الاشهر (التاريخ الطبيعي) فقرات مطولة نسبيا للحديث عن تاريخ بلاد العرب وجغرافيتها واقتصادياتها واحوالها الاجتماعية ونظم حكمها . وتميز فعلا في القسم الثاني حيث قدم وصفا علميا دقيقا للطيوب والتوابل والاخشاب العطرية التي كان ينتجها العرب والاماكن التي اشتهرت بانتاجها واشهر تجارها واسعارها واستعمالاتها والضرائب التي كانت تفرض عليها في المناطق المستوردة لها(٢٩) .

وفي الفترة نفسها (القرن الاول الميلادي) ظهرت مجموعة من كتب الرحالة التي تطلبتها تعاظم حركة التجارة . وبين ايادي مؤرخينا المعاصرين مؤلف كتب باليونانية بعنوان « رحلة حول البحر الارتيري » لمؤلف مجهول ــ ربما كان تاجرا ــ تضمن معلومات ملاحية عن شواطىء شبه الجزيرة وبعض أسلم مسالكها وخطورة البعض الآخر ، ومعلومات أخرى عن بعض المراكز التجارية في عصر المؤلف واهمها موزا (مخا الحالية) وبعض شذرات من المعلومات عن الانباط كقوة تجارية لها فاعليتها في المنطقة(٣٠) .

وعلى مستوى التخصص ظهر نوع جديد من الكتابات العلمية بدأها الرياضي والفلكي والجغرافي كلوديوس بطلميوس (**C. Ptolemy**) المعروف عند العرب باسم **بطلميوس القلوذي (١٢١ ــ ١٥١ م) وقد خلف لنا بحثا بعنوان (الدليل الجغرافي)** أرفقه بخارطة . وتعتبر محاولة بطلميوس لضبط الحدود والتقسيمات والاماكن في بلاد العرب عن طريق اعتماد خطوط طول وعرض وهمية أهم ما يسترعي الانتباه في الدراسة والخارطة . ومع ان خطوط عرض وطول خارطته لا تشابه الخطوط المعتمدة **في الخرائط المعاصرة بسبب تحريف وقع فيه النساخ المتعاقبون كما يعتقد بعض المؤرخين المعاصرين ، ومع ان خارطة بطلميوس اغفلت المنطقة الشمالية الشرقية من** بلاد العرب بين خطي عرض (٣٣ ــ ٥ر٣٥) شمالا ولم تسجل فيها اية احداثيات في حين كدست في القسم الجنوبي من الخارطة عددا من المواقع بعضها لا يمت الى **المنطقة بصلة ، ومع أن بطليموس يضع الطرف الشمالي للخليج العربي في مكان** قريب جدا من منطقة النجف الحالية ، وهذا خطأ وقع فيه كل الكتاب الكلاسيكيين **قبله وبعده حينما كانوا يعتبرون مستنقعات الاهواز جنوبي الرافدين امتدادا للخليج،** فانها ــ أي الخارطة والدراسة ــ مع كل هذا تبقى أدق خرائط العالم القديم عن المنطقة العربية اطلاقا(٣١) .

وينفرد كاتب يهودي هو فلافيوس يوسف (**F. Josephus**) (القرن الاول الميلادي) في تضمينه كتبه عن تاريخ اليهود في فلسطين بعض المعلومات عن العرب . وقد قسم حديثه عنهم الى قسمين : الاول منذ بدء الخليقة حتى عام (١٧٠ ق.م) (تاريخ استيلاء الملك السلوقي انطيوخس الرابع على بيت المقدس) واعتمد فيها على التوراة أو على كتاب سابقين له ، والثاني حتى عام (٧٠ م) وهي فترة عاصر يوسف نهايتها وتسنم خلالها مهمة حكومية في فلسطين . وهذا ما يجعل كتابته عن هذه الفترة اكثر موضوعية وقربا من الواقع رغم ما يؤخذ عليه من جنوحه الى تمجيد اليهود ومآثرهم على الحضارة المعاصرة(٣٢) . وفي كتاباته معلومات قيمة عن العرب وبخاصة الانباط الذين يذكر ان نفوذهم امتد في تلك الفترة من الفرات حتى البحر الاحمر(٣٣) .

وفي أواخر الفترة الامبراطورية ظهر نوع رابع من الكتابات عن العرب ، فبعد محاولات التعرف العلمي عند الكتاب الكلاسيكيين في القرن الخامس ق.م ، والدوافع الاقتصادية التي أوحت بكتابات العصر الهلنستي ، والاهتمامات الموسوعية العلمية والسياسية التي سادت اهتمامات كتاب العصر الامبراطوري الباكر ، برزت اهتمامات جديدة للسياسة الامبراطورية أولها : الصراع مع الفرس ، وثانيها : دفع أذى

البرابرة ، وثالثها : نشر الديانة المسيحية . واصبح الكلام عن العرب ينحصر في نطاق التعرف على العرب المقربين من الامبراطورية الرومانية الشرقية وهم (الغساسنة) ومن يلوذ بهم وعلى العرب المناوئين لهم في حماية الفرس وهم (المناذرة) ومن يؤيدهم . وضمن هذه الرؤية الجديدة ظهر عدد من الكتاب منهم يوسبيوس (Eusebios) من قيسارية في فلسطين (بداية القرن الرابع الميلادي) . الذي تحدث عن بلاد العرب وكان يعني بها المنطقة المجاورة لسورية القديمة ، وان كان قد صب جل اهتماماته حول أمور انتشار المسيحية بين الاعراب ومدى تأثرهم بها أو معاداتهم لها(٣٤) .

على أن أفضل كتاب هذه الفترة اميانوس ماركلينوس (A. Marcellinus) الانطاكي السوري (القرن الرابع) الذي كتب كتابا من واحد وثلاثين فصلا بعنوان (التواريخ) غطى فيها الفترة من (٩٦ – ٣٨٧ م) ولكن لم يصلنا من هذه الفصول الا ثمانية عشر فصلا تغطي الفترة من (٣٥٣ – ٣٧٨ م) وهي فترة قصيرة نسبيا ولكنها تعتبر في نظر المؤرخين قيمة جدا لسببين أولهما : ان كاتب احداثها عاصرها وشارك في صنع بعض احداثها نظرا لكونه واحدا من قادة الحملات العسكرية التي وجهت ضد الفرس ، وثانيهما : طريقة ماركلينوس الموضوعية في كتابة الاحداث المعاصرة . وان كانت موضوعيته هذه لم تحل دون وقوعه في بعض الاخطاء او التعميمات أو المبالغات التي منها ان العرب كانوا يشربون من دماء اعدائهم ، او ان العرب يعطون نساءهم حرية المفارقة بعد فترة زمنية محددة من الزواج ، أو انه كان يوجد في الجزيرة العربية عدد كبير من الانهار والجداول ، وربما التبس على مؤرخنا أمر الوديان التي كانت تمتلىء بالمياه في مواسم الامطار(٣٥) .

ويعتبر بروكوبيوس (Prokopius) آخر أشهر المؤرخين الكلاسيكيين ، وهو من مواليد فلسطين ، واحد المقربين من الامبراطور يوستنيانوس الاول ، وكان قد عين في عام (٥٢٧ م) مساعدا لاحد القادة ، وتدرج بعدها في مناصب الدولة العسكرية والمدنية حتى اصبح امينا (محافظا) لمدينة القسطنطينية عام (٥٦٢ م) . وقد أفاد من خبراته في كتابة مؤلفه الاشهر (بشأن الحروب) الذي خصص الجزء الاول والثاني منه للحديث عن الحروب بين بيزنطة وفارس ، وفيهما يمدنا بمعلومات ممتازة عن العرب في مجال حديثه عن امارتي الغساسنة والمناذرة . وفي هذا المجال يورد بروكوبيوس حديثين عن العرب أولهما : يتناول الاوضاع السياسية بين امارتي الغساسنة والمناذرة وفيها ذكر لاقامة الامبراطور يوستنيانوس الحارث (Arethas) الثاني بن جبلة ملكا على بني غسان وتشجيعه على مناهضة المنذر (Alemoundaras)

ملك الحيرة ، واشتراك الحارث في بعض معارك البيزنطيين . كما يذكر بروكوبيوس بعض المعلومات عن (المنذر بن ماء السماء) وصراعه مع الحارث بن جبلة(٣٦) . وترد الاحداث العربية هذه عند بروكوبيوس في اطارها التاريخي ، أي في اطار الصراع الفارسي البيزنطي ، ويبدو سرده لها سرد عارف خبير ببواطن الامور ، فلا يقصر سرده للحدث على ذكر ما له من صبغة عسكرية بل يتحدث عن القرار السياسي الذي أدى اليه الحدث بحكم صفة المؤرخ العسكرية وقربه من الامبراطور .

وفي حديثه الثاني عن العرب يذكر بروكوبيوس بعض احوالهم وبخاصة اماكن استقرارهم الرئيسة واشهر اعيادهم وقدراتهم العسكرية ، وفي هذا المجال يتحامل بروكوبيوس ، ويعكس وجهة النظر البيزنطية عامة اليهم حين يذكر مثلا بأنهم (أي العرب) يجيدون السلب والنهب ولا يجيدون حصار المدن ، ولا يكفون عن التنازع فيما بينهم وانهم برابرة ومن اكلة لحوم البشر(٣٧) . وفات بروكوبيوس أن سلب ونهب معسكرات الخصوم كانت احدى قواعد وضرورات الحروب في التاريخ القديم ، وان الفرس والبيزنطيين مثلهم مثل العرب كانوا يمارسون هذه العادة رغبة في اضعاف الخصم اقتصاديا وعسكريا بعد خسارته الجولة الاولى من الحرب ، وان كثيرا من خطط المعارك القديمة بنيت على اساس استدراج الخصم الى المعسكر الغني ثم الحاق الضربة القاصمة به وهو يحاول سلب المعسكر . كما اخطأ في حكمه بأن العرب لا يجيدون اقتحام المدن ، ففي خلال اقل من قرن من الزمن قامت الجيوش العربية الاسلامية بافتتاح أعتى مدن المنطقة واشهرها دمشق والاسكندرية . في حين يبدو بروكوبيوس محقا في ذكره نزاعات العرب المتكررة ، ويبدو في هذا انه تأثر في حكمه بالنزاع بين امارتي الغساسنة والمناذرة .

ومن الجدير بالذكر ان كل هذه المصادر الكلاسيكية كتبت باحدى اللغتين اليونانية القديمة أو اللاتينية . ونظرا لندرة عدد الفاقهين لهاتين اللغتين فقد قامت مع نهايات القرن الماضي مجموعات من العلماء بترجمة عدد من هذه المصنفات الى اللغات الاوروبية الحديثة ، فساعدوا بعملهم هذا على ظهور مجموعة لا بأس بها من الدراسات حول تواريخ متعددة تعرضت لها هذه المصادر .

ب ـ الكتابات العربية الاسلامية : وتعتبر المصادر العربية الاسلامية آخر المصادر الكتابية التي يمكن الاعتماد عليها في الكتابة عن تاريخ العرب القديم ولكن مع بعض الحذر ، وذلك لاسباب أهمها : عدم معاصرة كتابها للاحداث التي كتبوا عنها ، ومن الطبيعي ان الحديث عن العرب القدامى الذي يمتد منذ القرن العاشر قبل الميلاد حتى بداية انتشار الاسلام في القرن السابع الميلادي ، وتغطية هذه الفترة الكبيرة في

كتابات المؤرخين المسلمين أمر يضعف بالضرورة من قيمة هذه الكتابات كمصادر ، وبخاصة بعض الكتابات التي توغل في التاريخ وتمد حديثها الى بدء الخليقة وآدم عليه السلام(٣٨) . وكلما أوغلت هذه الكتابات قدما في التاريخ كلما ازداد اعتمادها على الطريقة الاسطورية في رواية التواريخ لدرجة دفعت اصحاب هذه الكتابات الى الاعتراف بأسطورية كتاباتهم ، وهذا ما ذكره عبيد بن شريه – وهو أول الاخباريين العرب – بأنه كان يختار من احاديثه التي كان يرويها لمعاوية بن ابي سفيان عن أخبار العرب وأيامها واخبار العجم وملوكها وسياستها لرعيتها أعجبها ، ورغم ذلك كان معاوية يطلب اليه تدعيم تواريخه الاسطورية بأشعار .. وقد لوحظت هذه الطريقة في رواية التواريخ عند بعض المتاخرين من الكتاب المسلمين دون ان يتمكنوا من تجنبها ، وهذا ما عبر عنه الطبري(٣٩) وابن خلدون(٤٠) صراحة في كتاباتهما .

ويؤخذ على المصادر الاسلامية فيما يتعلق باسناد رواياتها عن تاريخ العرب القديم انها اما لا تذكر مصادرها اطلاقا أو انها تذكر بعض المصادر الفارسية أو البيزنطية ولكن فقط في مجال الحديث عن ملوك فارس وبيزنطة مثلما فعل حمزة الاصفهاني(٤١) . او انها تعود بمصادرها الى اوائل الاخباريين المسلمين كعبيد بن شريه وابن الكلبي من الذين لم يعاصروا الاحداث التي كتبوا عنها ، وهذا ما فعله كل من الطبري(٤٢) والمسعودي(٤٣) .

ورغم المأخذ السابق يمكن لبعض المصادر الاسلامية عن تاريخ العرب القديم أن ترقى الى مستوى المصادر الموثوقة وبخاصة فيما يتعلق بفترات قريبة من ظهور الاسلام ، وهذا ما يلاحظ في تأريخ عبيد بن شريه لبعض ملوك المناذرة والغساسنة ، والحملة الحبشية على مكة المكرمة ، وكذلك كتابات ابن الكلبي (نهاية القرن الثاني الهجري) عن عبادات الجاهلية وأماكنها المقدسة(٤٤) ، واخيرا كتابات الهمذاني عن آثار اليمن ومدنها وقصورها(٤٥) .

ثانيا : الاثار والنقوش :

وتعتبر الاثار بقسميها الظاهرعلى سطح الارض او المدفون في باطنها ، ومن ضمنها النقوش طبعا رغم صفة بعضها الرسمية اصدق مصادرنا عن تاريخ العرب القديم واكثرها مدعاة لثقة المؤرخ وهي بالتأكيد طليعة مصادر التاريخ الجاهلي وذلك لانها تعكس صورة معاصرة فعلاً من ناحيةالشكل والمضمون للاحداث المنوي تأريخها، وتترك المجال مفتوحا امام الاثاري والمؤرخ لتخيل او توقع شكل ونوعية المجتمعالعربي

القديم عن طريق دراسة ماصنع هذا المجتمع بأيدي ابنائه لاعن طريق ماقاله ابناء هذا المجتمع عن انفسهم او ما قاله غيرهم عنهم .

وتقسم الاثار التي خلفها العرب القدامى الى اقسام ، منها المخلفات الشخصية ومنها بقايا المنازل والمعابد والاضرحة والحصون والسدود ، ومنها تماثيل الالهة أو رموزها أو تماثيل الاشخاص ، ومنها الرسوم والفخاريات والمسكوكات . والنقوش العربية القديمة كثيرة ايضا كتبت بلهجات متعددة ، وهي عبارة عن كتابات تذكارية نقشها او امر بنقشها افراد أو حكام تخليدا لحادث معين .

ومن واقع الاثار العربية القديمة يتمكن الاثاريون والمؤرخون من استنتاج عدد كبير من الشواهد التاريخية السياسية والحضارية التي لاترد عادة في المصادر الكتابية . فمن بقايا الاسوار مثلا يستطيع المؤرخ ان يحدد أهمية المنطقة التي وجد فيها السور وحاجتها الى اداة دفاعية ويمكنه تكهن تعرضها لاخطار مجتمعات مجاورة. وقد تدلل نوعية وكمية وأحجام الاحجار المستخدمة في بناء السور على طراز البناء المستخدم ومدى أهمية الموقع وقدرة العناصر البشرية على تذليل الصعوبات الهندسية او الفنية ومستوياتهم الاقتصادية وغير ذلك من الامور . ومن المنحوتات الجدارية او الكاملة او النصفية يقدر الاثاري أو المؤرخ ان يحدد معالم بعض العادات والتقاليد الاجتماعية والمعتقدات الدينية . وعن طريق المسكوكات يمكن تبين أو التأكد من بعض المعلومات السياسية وسني حكم الملوك أو الامراء ونوعية المعاملات التجارية وكميتها وامتدادها والوضع الاقتصادي عامة وبعض مظاهر الحياة الدينية ، وغير ذلك من الامور التي يمكن استخدامها من هذه الاثار .

والنقوش التي تمدنا بمعلومات عن تاريخ العرب كثيرة ، منها ماكتب بلغة عربية وبلهجاتها المختلفة ومنها بغير ذلك ، ومنها ماعثر عليه في بلاد العرب من اليمن الى الشام ومن الرافدين الى مصر ، ومنها ماعثر عليه في بعض مناطق بلاد الاغريق او الحبشة . ومع انه يغلب على معظم هذه النقوش الصفة الشخصية فلا تمدنا الا بمعلومات عن اشادة منزل او معبد أو اقامة سور او شفاء مريض ، فان بعضها القى اضواء مناسبة وقدم معلومات سياسية واجتماعية واقتصادية واضحة لم نكن نعلم عنها شيئا من المصادر الاخرى .

ويبدو أن آثار العرب القدامى ونقوشهم لم تكن تغري كثيرا من الباحثين ، ومع ذلك فقد أرسل ملك الدانمرك عام (١٧٦١م) اول بعثة أثرية عملت حتى عام (١٧٧٢) للكشف عن اثار اليمن وعدن التي ورد ذكرها في المصنفات المقدسة . وقدتتالت

اهتمامات الاثاريين بمنطقة اليمن على حساب المناطق الاخرى في شبه الجزيرة العربية لاسباب اولها : قسوة مناخ المنطقة قياسا على مناخ اليمن ، وثانيها : قدسية الحجاز وتحريمه على الاجانب ،وثالثها : اهمية اليمن الاستراتيجية وقربها من عدن التي ورد ذكرها في المرويات المقدسة .

ومنذ ذلك التاريخ تتابعت البعثات الاثرية التي نفذتها معاهد وجامعات ومتاحف متعددة من العالم العربي ومن انحاء العالم ، أسفرت عن اكتشاف عدد غير قليل من الآثار والنقوش المختلفة التي نشر بعضها في موسوعة النقوش السامية Corpus Inscriptionum Semiticarum) وبعضها الاخر في تقارير حفريات جامعات القاهرة والرياض وتورنتو الكندية وكنتكي الامريكية ولندن ومعاهد اخرى ، وبعضها الثالث في مجموعات عرفت باسماء مكتشفيها مثل دوسو (Dussaud) وجلازر (Glazer) وهاليفي (Halévy) وجام (Jamme) وفيلبي (Philby) وغيرهم ، وبعضها الرابع في المجلات الاثرية التي تصدرها ادارات الاثار في المملكة العربيةالسعودية والمملكة الاردنية الهاشمية والجمهورية العراقية والجمهورية العربية السورية ،ونقوش اخرى اقل اهمية اكتشفت ولم تنشر بعد(٤٦).

* * *

١ــ لمزيد من التفاصيل انظر : جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام (بيروت ١٩٦٨) ج١ ص ٣٧ ومابعدها .

٢ــ لطفي عبد الوهاب يحيى ، العرب في العصور القديمة (بيروت١٩٧٩)ص١٦٠ ــ١٦١

٣ــ انظر : سورة النجم، الاية (٥٠) وارتباط اسم عاد على وجه الخصوص بالاحقاف ، وقارن مع حاشية رقم (١) (٢) في لطفي عبد الوهاب يحيى ، المرجع السابق ، ص ١٦٢

4) Pliny.,Natural History, VI. 2, 16; cf. Strabo., XVI, 4,21;4,5. 18-19.

٥: انظر سورة الشعراء ، الايات (١٤٧ــ١٤٨)، سورة الحجر ، الايات(٨٠ــ٨٢) ، سورة التوبة ، الاية (٧٠) ، الفرقان الاية (٣) ، النجم الاية (٥١) وقارن مع مايذكره استرابون XVI, 4, 2 ، وبلينيوس N. H, VI, 32, 157

٦ ــ يرجح المؤرخون المعاصرون وجود مملكتين باسم سبأ احداهما في اليمن وهي الاقدم والثانية شمال غرب الجزيرة العربية . انظر : لطفي عبد الوهاب يحيى ، المرجع السابق ص ١٧٠

٧ــ سورة سبأ ، الايات (١٥ــ١٦) .

٨ــ نجيب ميخائيل ابراهيم ، مصر والشرق الادنى القديم ، سورية (القاهرة ــ١٩٥٩) ج٣ ص ٢٣٤

٩ــ سورة ال عمران ، الاية (٩٦) ، سورة التين الاية (٣)

١٠ــ سورة قريش ، الايات (١ــ٤)

١١ــ سورة الاحزاب ، الاية (٢٠)

١٢ــ سورة التوبة ،الايات (١٠١ــ ١٢٠)

١٣ــ سورة التوبة ، الاية (٩٧) ، سورة الفتح ،الاية (١١) ، سورة الحجرات، الاية (١٤)

١٤ــ سورة الفتح ، الاية (١٦)

١٥ــ عمر فروخ ، تاريخ الجاهلية (بيروت ١٩٦٤) ص ١٦

١٦ ــ ينفي بعض المستشرقين واخصهم(مارجوليوث) وبعض الادباء العرب

المعاصرين وعلى رأسهم (طه حسين) وجود شعر جاهلي، ويدللون على نفيهم بدعاوى بعضها منطقي والاخر غير ذلك»، ولكن رغم ذلك فان ادلة معظم المستشرقين والادباء العرب المعاصرين تؤكد وجود هذا الشعر وعكسه لاساليب الحياة في العصر الجاهلي، انظر :

Margoliouth, D.S. «The Origins of Arabic Poetry» J. R. A. S July 1925.

وكذلك طه حسين، في الادب الجاهلي (القاهرة ـ بدون تاريخ) الطبعة الرابعة ص ٨٠ .

١٧ ـ لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٢٤٠ ـ ٢٤١

18) Herodotos., III, 107-113

19) Herodotos., 1, 131; 199, II, 12, 141; III, 8; 13; 97; 107-113;VII,69;86

20) Strabon., XVI

21) Arrianos., Anabasis of Alexander, VII

22) Theophrastos., Peri Phyton Historias, IX

23) Strabon., XVI, 4

24) Oxford Classical Dictionary. S.V, Agatharchides, P. 20

25) Strabo., XVI, 4, 18-19; Oxford Classical Dictionary. S.V, Artemidoros P. 104

٢٦ ـ لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، ص ٢٠٦

٢٧ ـ يشكك كثير من المؤرخين المعاصرين في صحة مرافقة استرابون للحملة انظر : المرجع السابق ص ٢٠٨ حاشية (٢٤)

28) Strabon., XVI, 4, 21-24.

29) Pliny., Natural History, VI, 147-162; XII, 51-99; Oxford Classical Dictionary, S.V, Pliny, pp. 703-4. Oxford Classi-

30) Cambridge Ancient History, vol. 10, pp. 80-3

31) Ptolemaeos. Mathematicos., Geographia, V, 14, 5; 18-19; Oxbord Classical Dictionary, S. V Ptolemy, pp. 746.

32) Josephus., Against Apion, I, 50; Antiquities, pp. XIV-XV

33) ., Antiquities XIV, 14, 2, Jewish Wars, 1, 1-3

34) Eusebios., Ekklesiastikes Historias, VI, 19-41

35) Ammianus Marcellinus. Historiae, XIII; XIV; XXXI.

36) Procopius., I, 17-18; II, 1; 13; 16; 19; 28.

37) ., I, 18; 19; II, 16-19; 27-28.

٣٨ ــ انظر : ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدا والخبر (القاهرة ــ ١٩٦٥) ج ٢ ص ٣ ، ٤ ، ٨ ، ٤٩ ، ٣٠٤ وقارن مع لطفي عبد الوهاب ، المرجع نفسه ص ٢٢٩ ــ٢٣٠

٣٩ــ الطبري ، الرسل والملوك ، (القاهرة ــ١٩٦٠) ج١ ص ٨ .

٤٠ــ ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ج٢ ص ٨

٤١ــ سعد زغلول عبد الحميد ، في تاريخ العرب قبل الاسلام (بيروت ١٩٧٥)ص ٤٧ــ٤٨

٤٢ــ الطبري ، المصدر نفسه

٤٣ــ المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر (القاهرة ــ ١٩٥٨)

٤٤ــ طبقة بولاق ، (١٣٣٢ هـ) تصوير الدار القومية بالقاهرة (١٩٦٥)

٤٥ ــ الهمذاني ، الاكليل ، تحقيق نبيه أمين فارس (برينستون ١٩٤٠) .

٤٦ــ عن تفصيلات الرحلات الاثرية في المنطقة العربية راجع :

R. Dussaud, **La Penetration des Arabes en Syrie avant l'Islam** (Paris 1945); A. Fakhry, **An Archactogical Journey to Yemen** (Cairo 1952) 3vols, Z. Freeth and v. Winstone, **Explorers of Arabia** (London 1978); A. Musil, **Northern Negd** (N. Y. 1928);M. Niebuhr, **Travels Through Arabia** (Edinburgh 1972); W. Phillips, **Qataban and Sheba** (London 1955).